



جدة والطائف وينبع

جدة

مستنقعات . وكانت جدة القديمة تشغل تلاً مرتفعاً زاد ارتفاعه مع الزمن بسبب تراكم بقايا الأبنية، وكان ذلك يحميها من السيول .

وتربة البلد إجمالاً من الرواسب الرملية التي نقلتها الرياح والمياه مع فتات صخور الجرانيت التي توجد بكثرة في منطقة جدة، أما تربة الشاطئ فهي سبخ ذات نسبة عالية من الأملاح .

ويتسم مناخ جدة، بارتفاع نسبة الرطوبة فيه طول السنة، وخصوصاً في فصل الصيف، وتصل الرطوبة إلى أعلى نسبة لها في أواخر شهر أغسطس وأوائل سبتمبر . أما لدرجة الحرارة فأدناها تكون خلال شهري ديسمبر ويناير، ما بين ١٢- ١٦ مئوية . وتصل درجة الحرارة إلى أعلاها في شهور الصيف، وخصوصاً في شهر يونيو حينما تتعامد الشمس على مدار السرطان .

تقع جدة على ساحل البحر الأحمر الشرقي على امتداد سهل ساحلي واسع هو سهل تهامة، وتكوّن جدة مع مكة المكرمة والمدينة المنورة مثلثاً ضلعه بين جدة ومكة طريق معبد طوله ٧٤ كم، وبين جدة والمدينة المنورة طريق معبد طوله ٤٢٠ كم . وجدة هي بمثابة البوابة لهاتين المدينتين المقدستين، مكة والمدينة، وهي مدخل الحجاج والمعتمرين بحراً وجواً، وهذه الوظيفة دائمة بإذن الله .

وتشرف جدة من خلال سهل تهامة على البحر الأحمر، وتمتاز بانحدارها الطفيف من الشرق إلى الغرب، ويتفاوت ارتفاع مناسيبها ما بين صفر في أجزاءها الغربية قرب البحر و١٥ م في شرق المدينة .

وتحوي جدة بعض المنخفضات التي كانت تركز فيها مياه الأمطار وتكوّن



وقد نمت هذه القرية الصغيرة لتصبح محطة تجارية مهمة على طريق التجارة القديم الذي ربط الشام باليمن، فأغرى ذلك الفرس الذين سعوا لاحتلالها والسيطرة عليها في القرن السادس الميلادي، وقاموا بحفر الآبار لتوفير المياه العذبة كما قاموا ببنائها.

وقد أوضح ابن المجاور أن الفرس بنوا جدة بحجارة الكاشور (حجر جيرى) على عهد كسرى أنو شروان حفيد يزدجرد، أي قبل الإسلام بنحو ثمانية قرون (الأنصاري ١٤٠١، ج ١: ٣٢). وتعني كلمة جدة في اللغة ما جاور البحر أو النهر، أي بمثابة الحد والضفة. وتذكر المصادر التاريخية أن عثمان بن عفان # أعاد بناء مدينة جدة، وكانت في بداية الأمر من أكواخ وبيوت ذات طابق واحد من اللبن ثم تطور بناؤها حتى أصبح طبقات من الحجر.

وقد وردت إشارات عديدة في كتب التراث الجغرافية تبين الأهمية التجارية التي كانت لجدة في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين). ومن الذين ذكروا جدة ابن خرداذبة واليعقوبي والهمداني والمقدسي، وقد وصفوا جدة بأنها الميناء الرئيسي لمكة المكرمة. وأفاض المقدسي بوجه خاص

والرياح السائدة على جدة هي الرياح الشمالية الغربية، كما تهب رياح جنوبية خلال نصف السنة الشتوي، وتكون هذه الرياح جنوبية شرقية وجنوبية غربية. أما الأمطار فإنها تسقط في فصل الشتاء وكذلك في الاعتدالين الربيعي والخريفي، ويصل متوسط كمية المطر السنوية إلى ٧٠ ملم.

التطور والتركيب العمراني. يعتقد أن أساس نشأة جدة يرجع إلى مجموعة من الصيادين كانوا في الأصل من العرب المجاورين لهذه المنطقة واتخذوا العرائش (العشش) مساكن لهم يأوون إليها بعد رحلات الصيد (الأنصاري ١٤٠١، ج ١: ٣٢).

ثم جاء قضاة وأبناءؤه (يتتمون إلى معد بن عدنان) فأقاموا بهذه المنطقة، ويشاع أن اسم جدة نسبة إلى أحد أبناء قضاة، وهو جدة بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن قضاة (علي ١٩٦٨، ج ٤: ٢٤١-٢٤٣). ويعتقد بأن قبيلة قضاة كانت تسكن قرية صغيرة بين بحيرة المنقبة إلى الشمال ومجموعة من البحيرات الساحلية أو الملاحات جنوباً (وزارة الشؤون البلدية والقروية، برنامج التراث العمراني، المنطقة الغربية: ٣).



وقد أشبهت الخريطة التخطيطية التي رسمها ك.أ. نلينو C.A. Nallino سنة ١٩٣٨م خريطة جدة التي قام بوضعها نيبور Niebuhr سنة ١٧٦٢م. وأظهرت خريطة نلينو السور القديم مسدساً غير متساو، ذي خمس بوابات حصنت ثلاث منها، وكانت البوابات الثلاث الرئيسية (يطلق عليها العامة أبواب) هي باب المدينة في الشمال وباب مكة إلى الشرق وبوابة الشريف أو باب شريف إلى الجنوب. وإلى الشرق من باب المدينة وبالقرب منها كانت هناك بوابة جديدة نسبياً تسمى باب جديد أي البوابة الجديدة. وقد أضيفت هذه البوابة عند ظهور السيارات في بداية هذا القرن لتسمح بمرور السيارات، وكانت السيارات الداخلة والخارجة من المدينة تستطيع المرور فقط عن طريق هذه البوابة، في حين أن جميع البوابات الأخرى كانت مقصورة على مرور دواب الحمل والركوب والمشاة.

وبالإضافة إلى باب شريف في الناحية الجنوبية للسور ظهرت في خريطة نلينو فتحة أخرى غربي هذا الباب مباشرة، وهذه البوابة الصغرى أضيفت سنة ١٩٢٠م لتكون مدخلاً سهلاً لمقابر الأوروبيين جنوب غربي المدينة القديمة. وقامت على شاطئ البحر بوابة أخرى تسمى باب البنط أي الميناء، تصل

في الحديث عن ثرواتها التجارية وأنه يغلب عليها الطابع الفارسي وينعكس ذلك في قصورها وشوارعها المستقيمة. وقد أصيبت جدة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين بالتدهور بسبب انقسام الدولة العباسية وبسبب الحروب الصليبية. وزارها الرحالة المغربي ابن بطوطة في القرن الثالث عشر الميلادي فوصفها بالخمود والركود، لكنها استعادت حيويتها ومكانتها التجارية في الفترة التي خضعت فيها لحكم سلاطين المماليك بمصر في القرن الخامس عشر الميلادي (خان ١٤٠٦: ١-٣).

لقد قام الرحالة والجغرافيون في زمن مبكر بوصف جدة وصفاً عاماً يمكن من خلاله تتبع النمو العمراني للمدينة. ومنذ إقامة السور الثاني للمدينة في أوائل القرن السادس عشر وحتى هدم هذا السور سنة ١٩٤٧م لم يحدث لتركيب المدينة البنوي الأساسي إلا تغييرات طفيفة، إذ كان سور المدينة منذ بداية القرن التاسع عشر محل إصلاح ضخم خاصة بأمر الشريف غالب شريف مكة. وحوالي بداية الأربعينيات من القرن العشرين كان السور في حالة جيدة، إذ كان مبنياً من كتل الحجر المرجاني الأحمر، وكان يعلو إلى ارتفاع ثلاثة أو أربعة أمتار (Sanger 1954: 2-3).



كانت الطرق الرئيسية في جدة القديمة قليلة جداً لا تزيد على خمسة شوارع كبيرة إلى حد ما تشتمل على الطريقين الرئيسيين في السوق القديم والشارع الكبير الذي امتد بمحاذاة السور من الداخل (باب المدينة) إلى باب شريف موازياً ساحل البحر. وحتى أواخر الأربعينيات لم تكن هناك طرق مسفلتة داخل المدينة، والشارع المرصوف الوحيد كان الشارع المسمى طريق مكة الذي ربط جدة بالمدينة المقدسة (مكة المكرمة). ولزمن طويل، وحتى بعد هدم الأسوار، لم يكن في جدة إلا ساحة واحدة خالية مستطيلة قرب مبنى الجمارك، واستعملت هذه الساحة ميداناً عاماً لجدة القديمة تعلن فيه الأحداث الرسمية وإشعار الناس بها. وظلت نماذج الشوارع والطرق كما هي لم تمس حتى سنة ١٩٦١م حينما قررت البلدية أن تفتح طريقاً جديداً بالمدينة القديمة، سُمي شارع الملك فيصل، يقسمها متجهاً من الشمال إلى الجنوب، ويبدأ أساساً من باب المدينة القديم وينتهي قرب ساحة باب شريف القديم. وأدى إنشاء هذا الشارع إلى هدم الكثير من المنازل التقليدية القديمة.

اختلف اتساع الشوارع في جدة القديمة تبعاً لوظيفتها وموقعها، وسميت

بين الجمارك والسوق. وحصن الجانب المطل على البحر بحصنين؛ استخدم الشمالي منهما سجنًا. ولما كان دخول جدة أو الخروج منها خاضعاً للرقابة فقد كانت البوابات تغلق ليلاً.

وكانت المدينة القديمة صغيرة محدودة، وقد ظلت حقاً مدينة للمشاة. وحتى أواخر الأربعينيات كانت وسيلة المواصلات الرئيسية داخل المدينة، بالإضافة إلى المشي، الخيول والبغال والحمير والعربات التي تجرها الدواب، وكانت أول سيارة أدخلها الشريف حسين بن علي، في بداية العشرينيات من القرن العشرين. وعلى هذا فقد كانت طرق المدينة القديمة الضيقة المتنوية تكفي لوسائل المواصلات التقليدية المستخدمة. وكان نظام الطرق الداخلي المعقد، ذو المتاهات الكثيرة في جدة القديمة مخططاً أصلاً للمشاة والحيوانات، ولم تكن شبكة الشوارع مخططة حسب نموذج هندسي حديث، بل كانت تتطور تلقائياً وعلى مراحل تبعاً للاحتياجات. وهكذا استمدت جدة شخصيتها، ليس فقط من معمارها الفريد، ولكن أيضاً من هذه الشبكة من الطرق الضيقة، والتنوع في ارتفاعات المباني التي بنيت في خطوط متعرجة غير منتظمة.



أن يعتقدن ما يشبه المجلس الصغير مع بقاء كل سيدة في شرفتها الخاصة أو الروشان دون أن تُرى من الخارج. على أن الطريقة التي انسابت بها الشوارع الضيقة إلى سلسلة الميادين الصغيرة، حيث كان الأطفال يجتمعون ويلعبون في مأمّن، تمثل بصفة خاصة سمةً إيجابية في المدينة القديمة.

إن المدينة القديمة تشمل في الوقت الحاضر المنطقة التاريخية وتتكون من ثلاث حارات سكنية، هي حارة الشام وحارة المظلوم وحارة اليمن.

أما حارة الشام السكنية فهي في الشمال والشمال الغربي من المدينة القديمة، واكتسبت هذا الاسم من موقعها على الطريق المؤدية إلى شمال جدة، فأهل جدة يطلقون اسم الشّام على ما وراء رابع من ديار كواصي الصفراء وينبع وغيرها. وكانت هذه الحارة تحتوي على الفنادق المختلفة ودواوين الحكومة، وربما كانت أقل المناطق القديمة ازدحاماً بالسكان لأنها كانت أبعد الحارات عن السوق.

أما حارة المظلوم فقد كانت إلى الشرق والشمال الشرقي من جدة القديمة. وقد اتخذت الحارة هذا الرمز لإعدام مواطنيها يعتقد العامة أنه أعدم ظلماً. وكانت هذه الحارة أقدم منطقة متطورة أو نامية

الممرات الضيقة (أزقه). وكانت هذه الأزقة تضيق حتى تصل إلى سبعة أقدام. وهذه الممرات غالباً ما كانت توجد في الأحياء السكنية، كما كانت باردة ظليلاً متناسبة مع المباني. أما الطرق الأكثر اتساعاً فكانت تسمى شوارع، وكانت تتسع أحياناً حتى تصل إلى ١٢ م. وكانت عادة تربط بين الأحياء السكنية أو تستخدم لنقل البضائع في مناطق التسويق. وعلى الرغم من أن كل الطرق والشوارع لم تكن معبدة، فقد كانت دائماً نظيفة وتنال حظاً من العناية لأن الشارع أو الطريق كان يعد في المفهوم العام امتداداً لواجهة المنزل، وعلى هذا فقد كان سكان كل منزل مهتمين بنظافة شوارعهم ورش الجزء المواجه للمنزل بالماء. كما تباهاوا بتنسيق واجهات منازلهم. وقد تعود كبار السن في الحي على التجمع أمام أحد المنازل الكبيرة بعد غروب الشمس، يستمعون إلى ترتيل القرآن، أو يتسامرون مستمتعين بتناول الشاي أو القهوة العربية.

وفي هذا الجو الحار وفرت الأزقة الضيقة الظل وسهلت مرور الهواء اللطيف وأوجدت مع الميادين تنوعاً فراغياً ممتعاً. وقد كانت الشرفات الخشبية البارزة للبيوت المتجاورة متقاربة بعضها من بعض لدرجة أنه كان من السهل على السيدات



التي أخذت اسمها من اسم السيد أبي بكر العلوي المدفون هناك. وحي اليمن هو أكبر المناطق السكنية في جدة القديمة، ويشتمل على مساكن تقليدية جذابة ومسجد قديم صغير ينسب إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان #. واستمتع سكان حي اليمن بمدخل مباشر إلى الواجهة المطلّة على البحر وإلى السوق القديم الكبير حتى باب شريف.

وقد التقطت صورة فوتوغرافية جوية لمدينة جدة عام ١٩٤٨، بعد إزالة السور مباشرة، توضح هذه الصورة التركيب العمراني لجدة التقليدية في سنة ١٩٤٨م الذي دام لأكثر من أربعة قرون مع تطورات بسيطة فقط داخل المنطقة التاريخية وخارجها. ويمكننا أن نقارن هذه الصورة بالخارطة التي رسمها نلينو لجدة عام ١٩٣٨م وتلك التي رسمها نيور لجدة عام ١٧٦٢م.

وهكذا بقيت جدة إلى حد كبير دون تغيير في الحجم والشكل حتى وقت قريب. ويستطيع المرء أن يلاحظ بسهولة أنه على الرغم من التقسيم الاسمي للأحياء السكنية فإنه لا توجد حدود بينها، وكانت المدينة كلها اجتماعياً وهيكلياً وعمرانياً تشبه إقليمياً أو مقاطعة سكنية كبيرة.

في المدينة وترتفع قليلاً عن بقية جدة القديمة. وتحتوي حارة المظلوم على عدد كبير من المساجد والأسواق القديمة بصورة لا نظير لها في بقية أحياء جدة (خان ١٤٠٦: ٦). وكان لحارة المظلوم مدخل مباشر إلى باب مكة وكذلك إلى الميناء القديم بوساطة حارة طويلة متعرجة هي في الحقيقة جزء من السور القديم. وربما كان هذا الحي أكثر الأحياء القديمة ازدحاماً بالسكان، وبه أكبر عدد من المساجد القديمة والمناطق ذات الدكاكين. وكانت طرقه وحرارته ضيقة بصفة عامة كما كانت مبانيه أقدم من تلك الموجودة في بقية أجزاء المدينة القديمة. ويتباهى سكان هذا الحي بوجود أقدم جامع في جدة به، وهو مسجد الشافعي الذي بني سنة ١٥٣٣م، ولا يزال قائماً حتى اليوم. كما أن به أقدم المنازل والمباني، مثل منزل ملوخية الذي بني حوالي ١٧٢٤م، ومنزل باعشِن الذي بني نحو سنة ١٨٤٤م، ودار آل قابل الأثرية، وسوق الجامع.

وإلى الجنوب والجنوب الغربي من جدة القديمة قام حي اليمن السكني. ويشير هذا الاسم إلى قيام الحي على الطريق المؤدي إلى اليمن وجنوب الجزيرة العربية. ويتكون هذا الحي من قسمين كبيرين هما حارة البحر، وحارة العلوي



نلاحظ أنه على العكس مما هو سائد حالياً من إحاطة المنازل بالأسوار الحجرية فقد كان الشارع أو الزقاق أمام المنزل في المدينة القديمة يشكل امتداداً للمنزل. وهكذا لم تكن المنازل معزولة بعضها عن بعض سواء من الناحية البصرية أو من ناحية التكوين البنائي. ونتيجة لذلك فقد كان هناك بين منازل الأسر المتجاورة إحساس بالمشاركة المكانية التي أدت بدورها إلى تعزيز الارتباط الاجتماعي. وتنطبق فكرة المشاركة المكانية أيضاً على الأحياء السكنية نفسها، إذ كانت الحدود



زقاق ضيق نافذ في جدة القديمة

وواضح أيضاً أن اندماج المدينة الصغيرة القديمة وشكلها الشريطي الذي يشبه خلية ذات نمط متكاثف ومتماسك، مناسب لرد غائلة الحر والعواصف الرملية. وتنظيم المدينة الهيكلية يتواءم مع الواجهة المائية ومع شبكة الطرق الرئيسية المتشعبة من ناحية البحر كي تستقبل المدينة النسيم البارد الذي ينساب إلى الأزقة الضيقة في المناطق السكنية.

وكانت المنازل الحجرية التي بنيت ابتداء من المدينة الداخلية وعند شاطئ البحر قد حلت أيضاً مكان الأكواخ المصنوعة من البوص وسعف النخيل قرب البوابات وفي القسم الشرقي من المدينة. وكان هذا نتيجة طبيعية لازدياد ثروة السكان والتغير في قيمة الأراضي.

وكان لكل حي سكني مسجد جامع أو أكثر، بالإضافة إلى العديد من المساجد الصغيرة التي تسمى أحياناً زاويه. وقد أدت الزوايا دوراً مهماً في الجمع بين رؤساء العائلات القريبة منها، أما المساجد الكبيرة فهي مكان أكبر لالتقاء رجال الحي. وغالباً ما كانت الإمامة في الزاوية تمنح لعائلة قريبة من الزاوية تمتاز بالعلم أو القيادة أو النسبة الكبرى في تمويل الزاوية إنشاء وصيانة. ومن المهم أن

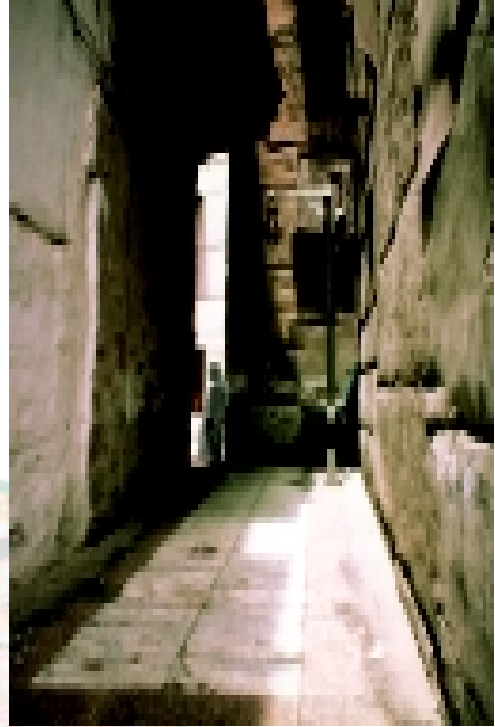
صغيرة يشغلها صيادو الأسماك، وكانوا يعيشون في أكواخ بدائية مع وجود منفذ لهم إلى البحر.

ومنطقة الضاحية الثانية في أطراف جدة القديمة كانت تسمى نزلة بني مالك شمال شرقي جدة. وكان يشغلها بصفة أساسية أبناء قبيلة بني مالك وبعض القبائل الأخرى. وكانت منازل هذه الضاحية صغيرة بصفة عامة مبنية من الطين وعرائش النخيل وكان مجتمعها قليلاً.

أما منطقة الضاحية الثالثة فتشمل المناطق التي بنيت في جنوب شرقي جدة القديمة، وكان يسكنها الأفارقة النازحون من غربي أفريقيا الذين استقروا على مر القرون في أطراف المدينة بعد أن أتموا حجهم.

وكانت هناك ضواحٍ أخرى أقل أهمية خارج محيط المدينة، ولكنها اختفت تدريجياً بعد إزالة السور سنة ١٩٤٧م، أو ظهرت مكانها ضواحٍ أخرى أكثر حداثة، مثل ضاحية السبيل والعمارية والكندرة والبغدادية، وقد أدى ظهورها إلى اختناق المدينة القديمة وإعاقة وحدتها.

العناصر العمرانية. من أهم العناصر العمرانية في جدة الأسواق والميناء والمنازل والصهاريج والمساجد الفريدة التي صمدت لعدة قرون ومازالت قائمة. وقد



اقتراب المنازل من بعضها خاصة عبر واثينها في جدة القديمة

الفاصلة بين هذه الأحياء حدوداً شكلية أكثر منها فعلية.

بالإضافة إلى الأحياء السكنية الثلاثة الرئيسية داخل سور المدينة القديمة فقد شهدت ضواحي جدة نمواً ضئيلاً متفرقاً. وتعد ضاحية الرويس واحدة من أقدم الضواحي خارج المدينة القديمة، وكانت قسمين: الرويس العليا شمال المدينة، وكانت تسمى رويس البر، والرويس السفلى، وكانت تسمى رويس البحر. وكلا الجزئين كانا أساساً مستوطنات



لسبيين، أولهما أن تقنية البناء بجدة، وبالجزيرة العربية بصورة عامة، لم تكن على القدر نفسه من التطور كما هي الحال في الشام ومناطق إسلامية أخرى. وأما السبب الثاني فمرده إلى الرغبة في ترك مضاهاة الحرمين الشريفين كمسجدين يتسمان بالتفرد والقدسية، فحتى مساجد مكة لم تكن ذات قباب أو منارات. فذلك شأنٌ مُيز به الحرمان الشريفان.

وكانت الحوائط الخارجية المبنية من كتل الصخر المرجاني مجصصة ومطلية باللون الأبيض وليس بها إلا حليات معمارية محدودة وفتحات هندسية صغيرة، أما عند المدخل فكانت تضاف أحياناً حليات من الحديد المطاوع وحليات جصية بالإضافة إلى بعض الأعمال الزخرفية البسيطة في أطر الشبابيك والأبواب والرواشين.

أما مآذن المساجد التقليدية الطويلة البيضاء، والتي كانت ترى من بعيد، للمسافرين القادمين براً وبحراً، فقد كانت تعطي معلماً حضارياً بارزاً يسيطر على خط أفق المدينة القديمة.

ومن أقدم مساجد جدة، مسجد الشافعي، وهذا المسجد هو أقدم مسجد في المدينة القديمة. ويعرف كذلك بالجامع العتيق، وقد سمي باسم الإمام الشافعي.

وصف الرحالة والمؤرخون بعض هذه المساجد، كما في روايات المقدسي وابن جبير وروبلي وتاميزيه.

المساجد: كان المسجد في جدة القديمة، كما كان في المدن الإسلامية الأخرى، على الرغم من صغر مساحته وبساطة شكله، معلماً معمارياً يميز المدينة. وتحيط بالمسجد المحلات التجارية والحرفية والوحدات السكنية، فتظهر أهمية المسجد في المجتمع عضوياً واجتماعياً وروحياً. وحتى أواسط هذا القرن لم يكن في جدة إلا خمسة مساجد رئيسية وأكثر من ثلاثين زاوية.

وكانت المساجد بسيطة جداً، سواء في تكوينها أو تصميمها، كما خلت من الإسراف في الزينة أو الزخارف. وكان المسجد مستطيلاً مفتوحاً من فناء ثم مساحة ذات أعمدة مواجهة للشرق وهو اتجاه مكة. وكانت الزخارف مقصورة على محراب المسجد الموجود بالحائط الشرقي، إذ كان أحياناً يزين بنقوش من الآيات القرآنية وبالمواد الزخرفية. وكانت كل مساجد جدة التقليدية تتجه في بنائها إلى الداخل، بحوائط سميكة وواجهة محدودة على الشوارع.

وخلت مساجد جدة من القباب، وكانت مناراتها قليلة وبسيطة. وكان ذلك



مسجد الشافعي بجدة

في جدة وأن الأمر ببنائه هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١٩٨٤: ٥١). لكن روايات تاريخية تناقض هذه الرواية لأن جدة بموقعها الحالي بُنيت وفقاً للمصادر التاريخية في عهد عثمان بن عفان (مخلف ١٣٧٨-١٣٨٣، ج ٢: ٢٩)، وأن مسجد الشافعي قام بإنشائه الملك المظفر سليمان بن سعد الدين أحد ملوك اليمن الأيوبيين (توفي سنة ٦٤٩هـ)، وقد تولى الحكم سنة ١٢١٤م (الأنصاري ١٤٠١، ج ١: ٤٢٥).

وفي سنة ٩٤٠هـ-١٥٣٣م وصل إلى جدة تاجر هندي أسمه الخواجه محمد علي، وأتى معه بمؤونة وخشب وأعمدة

والمسجد في حي المظلوم في قلب المدينة القديمة، ويمكن الوصول إليه عن طريق شبكة ممرات متعددة من طرق المشاة الضيقة المتعرجة. وهو محاط بسوق صغيرة لحلي البدو والهدايا الصغيرة وبعض محلات الحرفيين المتخصصين في أعمال الفخار والخزف والأدوات النحاسية.

وحول نشأة هذا المسجد كتب ابن فرج الأنصاري كتباً عن جدة بعنوان السلح والعدة في فضل ثغر جدة، وابن فرج هو أحد مؤرخي القرن السادس عشر الميلادي (توفي سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م). وقد ذكر أنه أول مسجد بني



المخترن كان يستخدم للوضوء والشرب ، وظل كذلك حتى تم مد عين العريزية إلى جدة سنة ١٩٤٧م فأمدت المدينة بالماء العذب من وادي فاطمة . ومن الطريف أن الصهرنج نفسه لا يزال يستعمل لخزن الماء .

ومسقط الطابق الأول من المسجد فناء صغير بسيط محاط بسور ذي أقواس مدبية . وفي الجزء الشرقي من المسجد تمتد المنطقة المقوسة لتكون مكاناً للصلاة ، وهذا الجزء ذو صفوف من أعمدة متصلة ، في رأسه منبر خشبي رشيق ، ومحراب رائع منحوت ومزخرف بنقش عربي يوضح أنه بني من قبل أحد السلاطين العثمانيين . ومن الداخل يعلو حيطان الفناء البيض سلسلة من الأحجار بشكل مسنن تشبه الزينة الأفريزية التي امتاز بها فن العمارة في جدة . وداخل الفناء دكة خشبية كبيرة مرتفعة يتم الوصول إليها عن طريق اثنتي عشرة درجة خشبية ، وتستخدم الدكة حالياً للأذان . وأرضية فناء المسجد منخفضة قليلاً عن مستوى أرضية الشارع بسبب تراكم الأتربة في الشارع طيلة القرون السابقة .

كانت مادة البناء الرئيسية للمسجد هي الحجر المرجاني ، إلا أن في ثلاثة من جوانبه أعمدة خشبية نحيلة مطلية

منجورة من أرض الهند ، فهدم مسجد الشافعي وأعاد بناءه أحسن بناء ، ولم يغير شيئاً في مؤذنته (ابن فرج ١٩٨٤ : ٥٢) . وقد أكد هذه الرواية لوح من الخشب الثقيل منقوش عليه ذلك ولا يزال هذا اللوح حتى الآن فوق المدخل الرئيسي للمسجد . وأفاد ابن فرج أن المئذنة التي رآها في أواسط القرن السادس عشر هي نفسها التي بناها الملك المظفر في بداية القرن الثالث عشر . وقد تكون هي المئذنة القائمة الآن نفسها .

كما ذكر ابن فرج أيضاً أن التاجر نفسه وقّر للمسجد منبراً جميلاً مستخدماً في ذلك الأموال الطائلة التي منحته إياها السلطات الهندية ، وأن المسجد كان ملحقاً به مقبرة إلا أنه لم يكن لها مال أو وقف ينفق عليها منه . وأفاد ابن فرج أيضاً أن مسجد الشافعي كان له حوض أو صهرنج قديم للماء بناه أساساً الملك المظفر (ابن فرج ١٩٨٤ : ٥٤) .

على أن المقبرة التي ذكرها ابن فرج في أواسط القرن السادس عشر ليس لها وجود الآن ، أما الحوض الكبير أو الصهرنج الذي يحتل معظم الأرض أسفل المسجد فقد رمم مؤخراً واستخدم لحفظ مياه المطر العذبة التي تنساب إليه من سطح المسجد وفنائه . وهذا الماء



في مناطق تسوق المشاة. وكان للسوق دور مهم في دمج الجماعات المختلفة في المجتمع. وقد امتد السوق على شكل تقاطع يقسم المدينة بصفة عامة إلى أربعة أرباع غير متساوية. وعلى طول منطقة تسوق المشاة في موازاة ساحل البحر (من الجنوب إلى الشمال) والمعروفة قديماً بشوارع الخراطين، قامت الأسواق الثلاث، وهي سوق الخاسكية، وهي السوق التي كان يباع فيها كل ما يتعلق بشؤون المنزل، ثم سوق البنط (سوق الميناء) التي خصصت للصرافة وبيع الأسماك والبخور وسبح



أحد أسواق جدة القديمة

باللون الأخضر تعلوها تيجان خشبية. والحوائط الخارجية مجصصة ومطلية باللون الأبيض بالطريقة التقليدية البسيطة دون أي بروزات أو حليات.

ومئذنة مسجد الشافعي البيضاء المتصلة بالركن الجنوبي الغربي للفناء تتكون من ثلاثة أقسام، وتشبه بصفة عامة مآذن ممالك مصر. الجزء الأسفل من جذع المئذنة ذو مقطع مئمن، وفي كل جانب بعد الآخر من المئمن شبك واحد ذو قوس مدبب، أما أوسط الجذع فهو أيضاً مئمن، إلا أن محيطه أصغر، ويفتح في كل جانب بعد الآخر من جوانبه زوجان من الشبايك، وكل شبك ذو قوس مدبب وفتحة باب بالشكل نفسه. والجزء الثالث الأعلى مقصورة أسطوانية يتوجها شكل بصلي متنفخ يحمل فوق قمته المدببة هلالاً من البرونز. وتتصل أقسام المئذنة الثلاثة بشرفات كان المؤذن يستخدمها للأذان.

الأسواق: أما الأسواق والمحلات فقد كان السوق في جدة القديمة تقليدياً، فهو سلسلة من الأسواق المختلفة المتداخلة ومتصل بعضها بالآخر. وكان للسوق مساجده ومدارسه ومقاهيه الشعبية والحجيرات الصغيرة لاستبدال العملات، والحوانيت المتخصصة والمشاغل الموضوعية



وفي إطار هذه الأسواق أقيمت المحلات والمخازن لتجاراات لا حصر لها، كما وجدت الكواات المختلفة المساحة التي تراوحت مساحة كل منها بين ١,٥ م^٢ إلى ما يزيد عن ٦٠ م^٢ متجمعة وفق تخصصها التجاري. وكانت أزقة هذه السوق وعمراتها مرصوفة بأرضية ترابية ندية تكس تكراراً وترش حتى تبقى نظيفة وباردة.

وكانت سوق المدينة القديمة الكبيرة، التي لاتزال حتى اليوم تحتفظ بمعظم صفاتها التقليدية، أنشط الأماكن في جدة. وفيها يمكن مشاهدة الحرفيين يعملون، والبائعين وأصحاب المحلات مشغولين في تجارتهم، ويتجول فيها الناس، ويتبع الحمالون من يتوقع منهم الشراء. وتكتظ المقاهي بالناس والزوار يرتشفون الشاي والقهوة وهم يدخنون النارجيلة والشيشة، ويتناقشون أو يمارسون ألعاب التسلية تمضية للوقت. وأكثر أقسام سوق الخاسكية أو الندى اللافتة للنظر، السوق المختصة ببيع التوابل التي تتخلل رائحتها النفاذة أقساماً كبيرة من السوق. وكان من المعتاد أن يعرض أمام محلات هذه السوق حاويات مفتوحة مليئة بالزنجبيل والهيل والقرفة والفلفل والبذور والأعشاب ولحاء الشجر.

اليسر وأنواع من مرجان البحر الأحمر ذي الرائحة الزكية. ثم أخيراً سوق الندى، وهي السوق الرئيسية التي تحوي سلعاً متنوعة بدءاً من الأقمشة الغالية المستوردة والمجوهرات إلى المواد الغذائية والمعجنات والتوابل.

وكانت سوق الندى (السوق الكبيرة) وسوق الخاسكية مسقوفتين بأسقف ذات فتحات علوية للتهوية والإضاءة الطبيعية. وتفرعت من سوق الندى أسواق أصغر، كسوق شارع فيصل (مبنى ذو أقواس بني في أوائل الخمسينيات وهو منطقة حديثة للتسوق)، وكانت أيضاً مسقوفة وانتشر فيها إلى حد كبير العطارون والحلاقون والخياطون والوكلاء التجاريون.

وعلى طول منطقة تسوق المشاة الأخرى تكون الأسواق الثلاث الأخرى متعامدة على شاطئ البحر (من الغرب إلى الشرق) وهذه الأسواق الثلاث هي: سوق الحراج (سوق المزاد) ثم سوق النورية، وهي مبنى مسقوف تباع بها الخضراوات والفاكهة واللحوم. ثم سوق العلوي، التي تمتد متعرجة لتتصل بسوق البدو عند باب مكة وتتوفر فيها مستلزمات البدو، كما أنها تتصل بسوق مشابهة صغيرة تعرف بسوق مسجد الشافعي.



لكونه امتداداً للسوق الرئيسية بنشاطاتها المتنوعة. وفي جنوب الميناء مباشرة وجدت سوق السمك المتخصصة في بيع كل أنواع أسماك البحر الأحمر، وظلت هذه السوق قائمة حتى حلت محلها سوق جديدة أكثر مراعاة للمتطلبات الصحية في أوائل الستينيات من القرن العشرين.

وفي مكان سوق السمك القديمة لا تزال تُرى على طول الشاطئ الضحل بقايا قوارب الصيادين القديمة والدهوات (نوع من القوارب). وفي هذا المكان واحد من أقدم أماكن الصناعات الوطنية لصناعة السفن الخشبية الصغيرة بالمدينة القديمة التي استغلت البحر وأنشأت اتصالات تجارية وثقافية مع الشعوب الأخرى.

وقد كان الميناء القديم في الوقت نفسه مركزاً لرسو السفن ورصيفاً لاستقبال الحجاج كما كان سوقاً خاصة ومركزاً لبناء سفن الدهو وإصلاحها.

المقابر: اشتهرت جدة بمقبرة حواء، إذ ذكر هذا القبر معظم العرب الأوائل، كما ذكره الزوار الأوروبيون في الماضي القريب. وقد أظهر ريتشارد بيرتون اهتماماً كبيراً بهذه المقبرة حينما زار جدة سنة ١٨٥٣م فأعطى وصفاً تفصيلياً للمقبرة، جاء فيه أن قبر حواء قبة بيضاء صغيرة يتوسطها حجر مربع مغروس

وفي قسم سوق السجاد ذي الألوان الزاهية، في سوق الخاسكية وسوق الندى، كانت أكوام من السجاد الثمين الفارسي والبخاري والأفغاني تعرض في جو هادئ. وفي سوق الذهب كانت المساومات والبيع وصناعة المجوهرات تسير بإيقاع أكثر هدوءاً.

وهكذا فتنت السوق زوارها بمفاجآت عند كل ركن من أنحائها المتعرجة المتداخلة وأسقفها الخشبية وضوضائها ورائحتها النفاذة، فكانت حقاً تركيبة عمرانية متعددة الوظائف استطاعت أن تباهي بترتيبها الوظيفي وعلاقاتها، أكثر أساليب التسويق الحديث. وأدى الارتباط الوظيفي المباشر بين السوق والميناء القديم إلى انسياب سهل للبضائع المستوردة إلى منطقة التسويق المتداخلة، كما حمى المدينة من أن تصبح طريقاً رئيسياً لدواب الحمالين. وعلاوة على ذلك فإن المنتجات والأطعمة البحرية ذات الروائح المنفرة كانت تباع في سوق البنط أو سوق السمك قرب مدخل الميناء.

الميناء: من العناصر العمرانية الأخرى المهمة. وكان الميناء القديم بمبنى الكارنتينة الصغير (الذي أزيل سنة ١٩٧٣م) والرصيف البحري الممتد داخل المياه وسيلة اتصال بالعالم الخارجي بالإضافة



ولما ازداد تقديس القبر، قرر الشريف عون الرفيق بن محمد الذي حكم الحجاز في الفترة ما بين ١٨٨١-١٩٠٥م أن يهدم هذا القبر ولكن القناصل في جدة ثنوه عن القيام بهذا العمل (البتنوني ١٣٢٩: ١١-١٥). وأخيراً أزيل القبر سنة ١٩٢٨م بأمر الملك عبد العزيز، رحمه الله، تبعاً للتعاليم الإسلامية التي تحذر من البدع وتقديس القبور.

ومن الطبيعي ألا يكون لقبر حواء تأثير على المعمار التقليدي للمدينة القديمة، وقد شغل القبر والمقبرة مساحة كبيرة خارج نطاق المدينة، ولم يشكل أي منهما أي مشاكل للمدينة القديمة بل على العكس فقد كانا في مكان مناسب من ضواحيها.

البيت التقليدي. كان المنزل التقليدي النموذجي في جدة القديمة مكوناً من عدد من الفراغات المعمارية التي عُولجَ كل منها بطريقة خاصة تبعاً لوظيفته المحددة وعلاقته ببقية المنزل.

ففي الطابق الأرضي كانت هناك بوابة دخول المنزل تقود مباشرة إلى ما يسمى بالدهليز، وهو صالة فسيحة تستخدم لاستقبال الضيوف ومبلطة ببلاط معشق تبلغ مساحة كل بلاطة حوالي ٥٠سم × ٦٠سم. وهذه الصالة كانت

رأسياً ومحفور به سرّة خيالية لجسم إنسان. ومن القبة امتد حائطان منخفضان متوازيان تفصل بينهما ست خطوات يحددان معالم الجسم الخارجية وممتدان من الشمال إلى الجنوب. وقد قام بيرتون بقياس المسافة من قبة السرّة في الوسط إلى الطرف الجنوبي فوجدتها مائة وعشرين خطوة، كما قاس المسافة من السرّة إلى الطرف الشمالي فوجدتها ثمانين خطوة. واستشهد بما كتبه بروس Bruce (١٧٦٩م) وكذلك سير و. هاريس (١٨٤٠م) ومؤرخون آخرون من أن ضريح حواء كان من طبقة خضراء من التربة، ولكن بيرتون أضاف أيضاً أن التربة الخضراء التي رآها كانت واضحة الحدّثة. وقد قيل له أيضاً إن الضريح القديم كان حجراً عند الرأس وآخر عند الأقدام وقبة السرّة.

وربما كان أدق وصف للقبر هو ما ذكره ستانسلاس رسل Stanislas Russel سنة ١٨٥٩م، من أن قبر حواء كان يتوسط مقبرة محاطة بجدران على بعد ٥٠٠م وراء بوابة مكة (بعد باب مكة فيما). وكان هناك تشابه أساسي بين وصف رسل للمقبرة ووصف بيرتون، باستثناء أن رسل حينما قاس الطول الكلي لمتوازي الأضلاع وجدته ١٤٦م بالضبط.



والجلوس يسمى المؤخر. وهو حجرة متوسطة الاتساع ومطبخ وحمام، وكان لهذه الحجرة تنظيم حجرة المجلس نفسه، وتستخدم لنوم الضيوف أو نوم أفراد الأسرة. وعلى أية حال فإن المنزل التقليدي لم يكن به حجرات يقتصر استخدامها على النوم، إذ إن كل الفراغات المنزلية تستخدم أماكن متعددة الأغراض. إلا أنه من الطبيعي أن يكون هناك حجرات بعينها يفضل استخدامها لوظائف محددة، ولكن هذا التفضيل لم يمنع استخدامها لبعض النشاطات الأخرى. وهكذا فإنه قد يكون أكثر دقة أن تصنف أماكن المعيشة الخاصة تحت صنفين: أماكن لممارسة نشاطات مثل القراءة والاسترخاء أو النوم، وأماكن لممارسة نشاطات أخرى مثل الأكل وتجاذب الأحاديث أو التسلية.

وكل أماكن الاستقبال كانت مؤثثة بمقاعد خشبية طويلة منجدة تمتد بطول الجدار ومغطاة بسجاد زاهي الألوان ومزودة بمسكّات مريحة. وفي أماكن المعيشة الداخلية إطارات حائطية تعرض بمهارة زخارف خشبية بارزة ومتداخلة لأوراق النبات ونماذج مشابهة.

وكان ارتفاع السقف في مساكن جدة التقليدية لا يقل عن أربعة أمتار، حتى

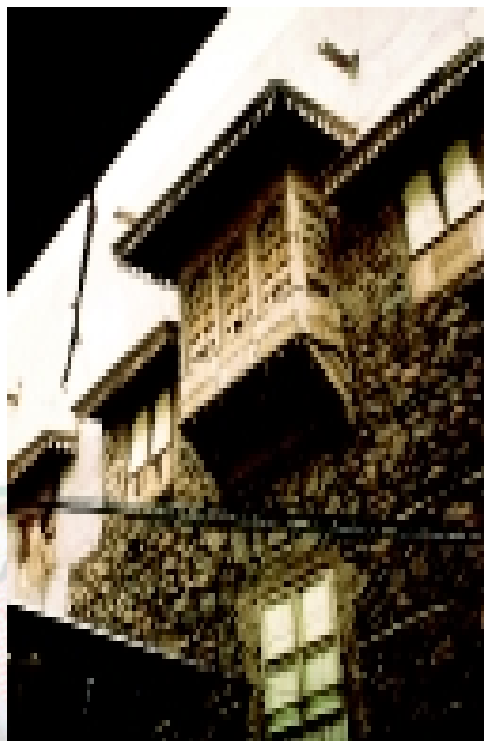
مؤثثة بمقاعد خشبية طويلة، وأماكن أخرى للجلوس وكانت ترش في الأيام الحارة بالماء لتبقى نظيفة وباردة. وعلى جانبي هذه الصالة أو الدهليز المكتب وجناح أعمال رب الأسرة، وكان يسمى المقعد، وبه مكان للخدم والمساعدين الآخرين. وفي الطابق الأرضي أيضاً كانت هناك الحمامات وما يشبه المطبخ الصغير لعمل الشاي والقهوة.

أما الطوابق العليا الثلاثة أو الأربعة فكانت أماكن معيشة رب الأسرة وبقية أفرادها، إذ يستقل كل ابن متزوج بشقة منفصلة، كما اشتمل كل طابق على حجرة عائلية كبيرة تسمى صُفَّة مع مطبخ وحمام، وكانت الصفة تستخدم لتناول الطعام، ولقضاء أوقات التسلية. وقرب الحجرة المسماة بالصفة كانت توجد حجرة كبيرة أخرى تسمى المجلس تستخدم مكاناً للنوم، وخاصة في الأيام الحارة، كما تستخدم لإغفاءة القيلولة، ولهذا أقيمت هذه الحجرة في الواجهة الرئيسية للمنزل، وكانت أحسن تهوية وأكثر برودة من بقية المنزل، وتمتاز بأنها مؤثثة بأسرة في فجوات حائطية ذات شرفات بارزة إلى الخارج (روشان).

وفي مواجهة حجرة المجلس وتجاه خلفية المنزل، كان هناك مكان آخر للنوم



وهذه العناصر الخشبية في منازل جدة التقليدية كانت تمثل بعض العناصر المعمارية الزخرفية القليلة في النمط الهندسي البسيط للبيوت التقليدية. وهي تدل على ميل صاحب المنزل وتقديره للتذوق الفني، وكانت تعكس أيضاً منزلة صاحب المنزل الاجتماعية وثراءه. إلا أنه بسبب ارتفاع تكاليف مواد البناء، حاول البناؤون في جدة القديمة التركيز على توفير الراحة داخل المنزل بدلاً من الإسراف في زخرفة جدران المنزل الخارجية.



كانت معظم أبواب المنازل الخارجية تصنع من خشب التيك، ويحفر عليها يدوياً بمهارة تصميمات جميلة. وقد نبغ النجارون المحليون في هذه المهمة وانتجوا في كل أنحاء المدينة نماذج فنية متنوعة الأشكال. وكل أبواب جدة القديمة تقريباً من لوحين سميكين متطابقين، وكان الباب، غالباً، يزود بخوخة (باب صغير داخل الباب الكبير) لا تسمح لأكثر من شخص واحد بالمرور منها في الوقت نفسه، وكانت الأبواب مزودة بمفصلات فاخرة. وقد قامت الطارقات الحديدية الثقيلة المركبة بالأبواب بوظيفة أجراس الأبواب الحالية. وعادة كان المدخل على شكل قوس مدبب أو نصف مستدير،

الرواشين الجميلة من الخشب في أحد بيوت جدة يسمح للهواء البارد المنعش بتهوية كل الحجرات. وكان سطح المنزل مزوداً عادة بحجرة غسيل ومخزن وحمام صغير. أما السلالم المؤدية إلى السطح فكانت مجهزة عند مستوى السطح بباب انزلاقي كبير ليغلق بئر السلم الواسع في حالة المطر. وكانت الملامح الأساسية للمنازل البيضاء العالية في جدة القديمة تبدو واضحة في العناصر الخشبية الثابتة من أبواب وشبابيك ورواشين أعجب بها ووصفها الرحالة والزائرون وذلك لرشاقتها وجمالها.



أحد أبواب منازل جدة المصنوع من الخشب مع الزخرفة الرائعة

المادة الخشبية الصلبة فانتجوا أشهر ملامح جدة القديمة. وقد يكون بالمنزل الواحد سلسلة من الرواشين متراسة رأسياً أو أفقياً، تبعاً لتصميم المنزل ومقدرة صاحبه المالية. وكانت تزين بإطارات نموذجية متداخلة الرسم وأفاريز وكرانيش معمارية. وقد استخدمت هذه الشرف المطللة على الشارع أو الميدان الصغير امتداداً لأماكن الجلوس العائلية. ويوضع في هذه الفجوات الحائطية المبتكرة نوع من المقاعد الخاصة المزودة بوسائد مريحة. واستخدمت هذه الفجوات الحائطية ذات النسيم المنعش البارد أيضاً أماكن للتسلية مع الأصدقاء والأقرباء أو أماكن للنوم.

يزين أحياناً بزخارف شبكية بارزة أو محفورة مباشرة في الحجر أو الجص الخارجي حول الباب. وكان المدخل المقوس عدة أقواس، واحد داخل الآخر، حتى تصل إلى أقصى قوس داخلي وهو الذي كان يكفي لاحتواء الباب الخشبي.

وكانت الرواشين هي أعلى معالم واجهة المنازل التقليدية، وهي نافذة ناتئة من الجدار مرتكزة على جسر خشبي بارز. وقد كان معظمها يصنع من خشب التيك ليقاوم حشرات الخشب، كما يقاوم تأثير الحرارة والرطوبة، وهنا أيضاً أجاد النجارون المحليون المهرة في تصنيع هذه



رواشين مرصوصة رأسياً في أحد منازل جدة

زجاج وإنما لها ثقب تخطيط بها كلها براويز خشبية منقوشة نقشاً جميلاً. وتسمح هذه الثقوب لمن في الداخل أن يرى من في الخارج دون أن يستطيع من في الخارج، أن يرى من في الداخل. هذه النوافذ البارعة والبارزة إلى الخارج والمقوسة في أعلاها مثل مشربيات القاهرة مطلية بألوان زاهية تتباين وخلفية الحيطان البيضاء. وهناك عدة سطوح تنتهي في أعلاها بحليات متناسقة على شكل صفة نباتية ذات ثلاث بتلات وبعضها -بما في ذلك المنزل الذي كان يشغله في حياته آخر شريف

وهكذا أدت الرواشين ثلاثة أغراض، هي تجميل المظاهر المعمارية الخارجية، وتحسين التهوية الداخلية، وتمكين السكان من التمتع بخصوصية المكان، إذ استطاعوا الاستمتاع بمشاهدة ما هو خارج المنزل دون أن يراهم أحد.

وقد وصف ديديه Didier بيوت جدة ورواشينها فقال عنها إنها:

مشيدة تشييداً متيناً وهي من عدة طوابق، ولها أبواب تنتهي في أعلاها بزواوية منحرفة. وهي مبنية من الحجر، وتجذب -لحد ما- المنظر بنوافذها الكبيرة في الحوائط المطللة على الشوارع... وليس لهذه النوافذ



شبكة أو مصاريع خشبية مشغولة بمهارة، وكانت في مستوى الحائط، وغالباً ما كان بها قضبان حديدية في الأدوار السفلى زيادة في الأمان.

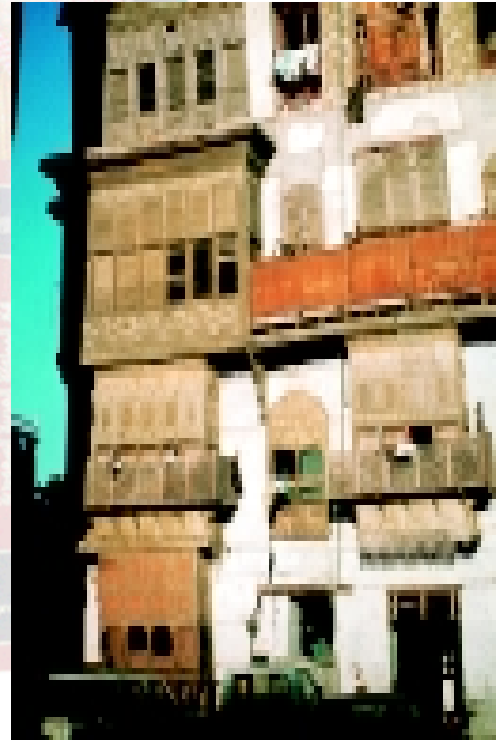
وكان سطح المنزل وشرفاته تحاط أحياناً وبطول الحواف بستارة من الأعواد الخشبية المتشابكة، إلا أن الأكثر شيوعاً هو عمل حائط منخفض تتخلله فتحات مقوسة عليها شبكة أو أعمال خشبية. ولم يكن يقصد بها مجرد الزينة بل أيضاً توفير الأمان والخصوصية للسكان حينما يريدون الاستمتاع بالنسيم البارد أو المناظر الطبيعية.

وبما أنه لم يكن في استطاعة كل الناس تزويد منازلهم بالرواشين، فقد طور النجارون شرفة بديلة بسيطة عرفت باسم شيش. والشيش شرفة خشبية مصغرة ذات واجهة شبكية تؤدي وظيفة الروشان، وبخلاف الروشان كان الشيش يتصل فقط بواجهة المنزل من الخارج ولم يكن له الفجوة الحائطية التي كانت للروشان، ولأن شرفة الشيش كانت أرخص وأسهل بناء فقد شاع استخدامها في منازل الطبقة المتوسطة والفقيرة.

وكانت هذه الرواشين ودرازيناتها وملحقاتها الشبكية تطلّى بألوان جذابة

مستقل لجدة- تنتهي في أعلاها بأكشاك خشبية منجورة مثل النوافذ تستمتع فيها النساء بالهواء دون أن يراهن أحد. وهن يقضين وقتاً طويلاً على هذه السطوح حيث تلتف نساءم البحر الحر غير المحتمل في فصل الصيف (نصر ١٩٩٥: ٦٥-٦٦).

وقد أظهر النجارون مهارة فنية في عمل النوافذ، وكانت إما على هيئة قوس، أو على هيئة فتحة مسطحة تشغلها



رواشين جميلة في أحد منازل جدة مع وجود قضبان حديدية في الروشان الأسفل



بيت باجنيد بجدة

غير المنتظمة، واستخدام أنواع مختلفة من الفتحات والنتوءات. وعلى الرغم من كل هذا كانت النسب في المنازل التقليدية متوافقة ومتناغمة.

وفي مساكن جدة التقليدية كان كل شباك أو شرفة يصمم ليناسب حاجة شخصية لصاحب المنزل، ولهذا عكست المباني القديمة مباشرة التنوع للشخصية الإنسانية مجتنباً التكرار الممل والرتابة الخالية من الخيال.

ويعد بيت البغدادي واحداً من أشهر القصور في جدة، وهو مسكن قائم في جهة البحر، اكتسب اسمه من اسم صاحبه البغدادي الذي كان تاجراً بالغ الثراء، سميت باسمه أيضاً ضاحية البغدادية. وظل هذا القصر قائماً في مكانه المهم على الجانب الغربي لشارع الملك عبد العزيز، مواجهاً البحر، حتى أزيل في أواخر الخمسينيات من القرن



رواشين مع شيش في أحد منازل جدة

تختار بحيث توفر تبايناً ممتعاً مع لون واجهة الجدران الأبيض.

وبالإضافة إلى هذه العناصر الخشبية الجذابة، كانت بعض المنازل التقليدية تزخرف بحليات جميلة هندسية أو نباتية، تشكل على أسطح الحائط الخارجي.

وبصورة عامة فقد كانت أشكال المنازل التقليدية في جدة القديمة تبين درجة كبيرة من المرونة التشكيلية، كما يتضح من بروز الشرفات المختلفة والجدران البسيطة والثقيلة، ودمج الأشكال الهندسية البسيطة، وتجاوز الارتفاعات



بيت ذاكر وبيت الجار

العشرين . وعُدَّ هذا القصر أجمل مثال لفن المعمار في جدة، وقد استخدم مقراً للحاكم التركي ثم لجون فيلبي John Philpy وأخيراً استخدم مركزاً لشركة البترول العربية الأمريكية في الإقليم الغربي . وقد وصف ريتشارد هـ. سانجر Richard H. Sanger القصر من الخارج كما رآه سنة ١٩٥٣م، كما وصفت سيدة إنجليزية اعتنقت الإسلام وقامت بزيارة فيلبي سنة ١٩٣٣م قصر البغدادي في ذلك الوقت، فذكرت إن منزل فيلبي (بيت البغدادي) واحد من أكبر وأجمل القصور في المدينة، به سطح ذو حديقة تمتد حول جانبيين من سطحه، حيث زرعت الأزهار بعناية في أصص . وهناك عدة حمامات غالباً ما تكون على هيئة قبب حجرية مستديرة ذات أرضية رخامية وأسقف مقببة ذات فتحات نحتت بمهارة

العشرين . وعُدَّ هذا القصر أجمل مثال لفن المعمار في جدة، وقد استخدم مقراً للحاكم التركي ثم لجون فيلبي John Philpy وأخيراً استخدم مركزاً لشركة البترول العربية الأمريكية في الإقليم



بيت الجار بجدة القديمة



بيت نصيف

أمير مكة، (وزارة الشؤون البلدية والقروية، المنطقة الغربية د.ت: ٢).
يمتاز بيت نصيف باتساع مساحته وبموقعه الممتاز إذ إنه على برحة جميلة، كما يمتاز بواجهاته المتناسقة المزينة بأعمال النجارة المتقنة الزخرفة، وبالشبايك والرواشين التي تمتد إلى ارتفاع طابقين. وهذه الرواشين لا تكسب البيت منظرًا جميلًا فحسب، بل تسمح أيضاً بمرور الهواء وتهوية البيت، وتوفر قدرًا من الخصوصية للعائلة.

وإلى جانب الرواشين هناك نوافذ خشبية طويلة مقوسة من أعلى ومزودة

في تصميم عربي. وفوق جزء من حديقة السطح ثمة سقيفات مفتوحة للهواء نحتمي بها من حرارة الشمس، أما المنظر الغربي المطل على البحر فكان شيئاً مبهجاً.

ومن البيوت التقليدية المهمة في جدة بيت نصيف. وهذا البيت في سوق العلوي، وقد بدأ بناؤه قرب نهاية القرن الثالث عشر الهجري ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) واكتمل البناء عام ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) أي أن عملية البناء امتدت تسعة أعوام. وقد بني هذا البيت من الأحجار المرجانية، وهي أحجار جيرية منحوتة تجلب من شواطئ البحر الأحمر. وتمت عملية البناء ولصق هذه الأحجار بالمونة، وقويت الجدران بالعروق الخشبية التي وضعت بطريقة أفقية بانتظام بين كل خمسة مداмик من الأحجار. ويمكن رؤية الأخشاب من الجهة الشرقية (الخلفية) وهي تكون تناسقاً زخرفياً مع النوافذ، أما في الواجهات الأمامية (الجهة الغربية) فقد كسيت بالبياض (بيت نصيف د.ت: ١١).

وهذا البيت من خمسة طوابق، شيده الشيخ عمر أفندي نصيف، وكان رجلاً ذا مكانة عالية، منحه السلطان العثماني مرتبة وزير وجعله ممثلاً للشريف عون



نصيف أنه حينما كان طفلاً كان كل طابق من البيت يضم أحد أولاد الشيخ المتزوجين وعائلته (بيت نصيف د.ت: ٨).

ولكل طابق من طوابق بيت نصيف خصائصه المعمارية المتميزة؛ ففي الطابق الأرضي العقد المدبب في مؤخرة الدهليز، ومجلس وغرفة طعام على جانبي الدهليز، والمقعد خلف غرفة الطعام. كما يوجد بالركن الجنوبي الغربي ديوان وعدد من النوافذ الخشبية. ويمتاز المدخل الرئيسي للبيت ببابه المصنوع من الخشب الصلب المحفور، ويحيط به إطار بعقد مستدير يعلو الباب، ويعلو هذا العقد عقد آخر مدبب. وفوق الباب شبك خشبي دائري الشكل على هيئة وردة. وهناك مدخل جانبي استعمل لاستقبال النساء، وهذا الباب بالواجهة الغربية وزخارفه تماثل زخارف باب المدخل الرئيسي.

ويمتاز الطابق الأول بوجود كوة بديعة التصميم في رواقه، تشبه المحراب وتعلو عقدة هذه الكوة زخارف حلزونية. أما جانبها فأعمدة رفيعة ذات حلقات زخرفية. وفي هذا الطابق صفة تؤدي إلى المجلس الرئيسي ذي الروشان، وعلى جانبه مجلس. وهناك غرفتان للنوم في الجهة الجنوبية وكذلك مطبخ ودورات مياه.

بشيش وستائر خشبية ومشربيات. أما عن توزيع الفراغات الداخلية بهذا المنزل فهي ذات طابع تقليدي. ومن أبرز العناصر المعمارية في بيت نصيف الدرج الرئيسي الذي يدور حول قاعة الاستقبال. وارتفاع درجات هذا السلم قليل، والتدرج بطيء للغاية، كما أن السلالم واسعة حتى الطابق الثالث. ويقال إنه عندما نزل الملك عبدالعزيز ضيفاً في هذا البيت صعد بعض رفاقه الدرج على صهوات جيادهم (خان ١٤٠٦: ٢٤).

ويذكر بعض أفراد عائلة نصيف أن جدهم كان يصعد الدرج وينزل على ظهر حصانه، وأن السلم يسمح بصعود جمل محمل بالماء (بيت نصيف د.ت: ١٦).

وإلى جانب السلم الواسع كان هناك سلم آخر للخدم. ويلاحظ أن اتساع السلم الرئيسي كان يضيق تدريجياً ابتداء من الطابق الثالث (خان ١٤٠٦: ٢٤).

وبين كل طابق والآخر توجد زخارف جصية على هيئة أشكال هندسية ونباتية تحيط بالواجهات الرئيسية مما يكسب هذه الواجهات نوعاً من الثراء الفني.

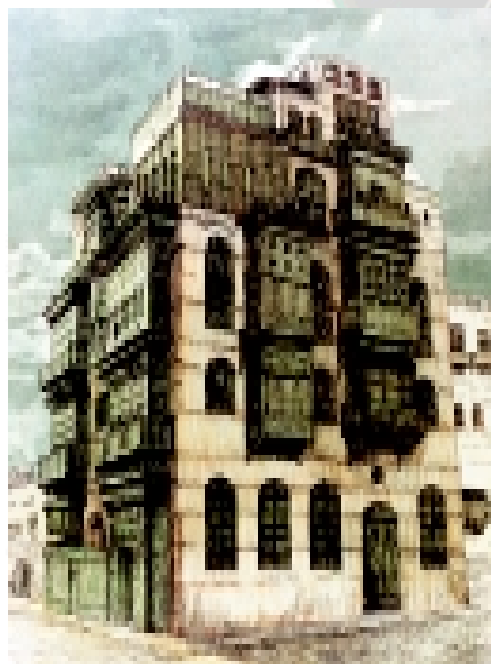
وبكل طابق عدد من الغرف الكبيرة التي تتوسط البيت، وعدد آخر من الغرف الصغيرة للجلوس، وكانت تحتل الجوانب. ويذكر أحد أحفاد محمد



كانت تجلب على ظهور الجمال من آبار خارج جدة .

وأرضيات الغرف من عروق خشبية وضعت جنباً إلى جنب دون تهذيب ثم غطيت بسعف النخيل ، وتم بعد ذلك تغطيتها بالمونة . وجدير بالذكر أن بيت نصيف كان يؤوي مائة شخص على الأقل من السكان والخدم والعييد (بيت نصيف: ٨).

ومن البيوت الأخرى بيت نور ولي ، ويعد هذا البيت أحد المعالم المعمارية التقليدية الشهيرة في جدة ، وهذا المنزل في سوق العلوي مقابل لمسجد المعمار



بيت نور ولي بجدة

والطابق الثاني به حمام بخار (حمام تركي) يمتاز بقبته . ولغرفة الطابق الثالث الأمامية الكبيرة رواشين جميلة ، وهي شرائط خشبية رفيعة ذات عقود على مسافات منتظمة ، ويحيط بها إطار خشبي في نسق زخرفي جميل . ويجاور المجلس الكبير مجلسان أصغر مساحة ، وصُفَّة وغرف نوم . أما الطابق الثالث ففيه الخارجه في موضع الغرفة الوسطى ، ومجلسان على جانبها ، وصفة في الخلف ، ومبيت في الجهة الجنوبية الغربية ، ودورات مياه في الجهة الجنوبية . وفي الطابق الرابع المطبخ الرئيسي وغرفة الخدم . وتبلغ مساحة هذا الطابق نصف مساحة الطوابق الأخرى تقريباً . وفي الطابق الخامس هناك غرفة خدمات ، وتمثل هذه الغرفة الجانب الجنوبي الشرقي من المسقط .

وفي سطح البيت سقيفة خشبية فريدة كان محمد نصيف يفضل استخدامها ، إلا أنه بعد أن تقدمت به السن وضعفت قدرته على الصعود بدأ يستقر في الطوابق السفلى . ويمتاز سطح البيت بقنوات لتجميع مياه الأمطار حيث تجري المياه في تلك القنوات إلى خزانات كبيرة أسفل البيت ، وكان يعتمد على مياه هذه الخزانات في المعيشة ، وحينما تنفذ المياه



ويلاحظ أن الخدمات في الطوابق الخمسة الأولى تتجمع في الجهتين الجنوبية والغربية من المبنى. ويشتمل منزل نور ولي على حمام بخار، وقد سُقِّف هذا الحمام بقبة بديعة. وتمتاز واجهة منزل نور ولي الشمالية بالرواشين الخشبية المزخرفة، كما أن معظم غرف المنزل المطلة على الواجهة الغربية لها رواشينها الخشبية المزخرفة أيضاً (خان ١٤٠٦: ٣٨).

وهناك أيضاً بيت باعشن، ويمتاز هذا البيت بأنه ملتزم بالطراز المعماري التقليدي، وهذا البيت من أربعة طوابق (خان ١٤٠٦: ٤٨). يطل هذا البيت على شارع رئيسي جهة الشرق ولهذا كان مدخله الرئيسي جهة الشرق. وهناك فناء كبير له مدخل خاص في مؤخرة البيت جهة الغرب، ومدخل آخر جهة الشمال.

ويشتمل الدور الأرضي على دهليز المدخل الرئيسي وغرفة نوم غالباً ما يستخدمها كبار السن، ومكتبة ومستودع وحمامين وخزانة. وهناك دهليز المدخل الجانبي الذي يفتح عليه المقعد والدهليز الذي يؤدي إلى المكتبة.

ويشتمل الطابق الأول على ثلاثة مجالس وصفيتين وخزانة وغرفة معيشة. والطابق الثاني يشبه الطابق الأول في

الأثري. وهو مكون من ستة طوابق. وكما هو الحال في معظم البيوت التقليدية فإن لهذا المنزل ثلاثة مداخل، أحدها المدخل الرئيسي جهة الشمال الذي يقود إلى الدهليز، وعلى جانبي هذا المدخل ديوانان، والمدخل الثاني (مدخل العائلة) جهة الغرب، وهناك مدخل ثالث خلفي من جهة الجنوب.

ويضم الطابق الأرضي إلى جانب الديوانين مخازن ودورات مياه ومكاناً للوضوء. ويحتوي الطابق الأول على مجلس يطل على الشارع وغرفتي معيشة ومطبخين ودورات للمياه. والطابق الثاني من مجلسين وصُفَّة في الجهة الشمالية وبعض الغرف، إلى جانب غرفة للغسيل ودورات المياه والمطبخ.

والطابق الثالث يشتمل على الخارجة التي تطل على الشمال، يجاورها على الجانبين مبيت على كل جانب، كما يضم مجلسين إلى جانب غرفة غسيل وحمامات ومطبخ.

والطابق الرابع يمتاز بوجود خارجتين. والمطبخ الرئيسي به مخزن خلفي وحمام وغرفة غسيل. والطابق الخامس به غرفة للجلوس جهة الجنوب وسطح مقسم إلى ثلاثة أقسام، وبه قبتان. والطابق السادس به فراغ مكشوف.



بيت باعشن في جدة القديمة

جنوب شرقي مكة . ويتراوح ارتفاع مدينة الطائف ما بين ٢٠٠٠م و ٢٤٠٠م عن مستوى سطح البحر ، ولذلك فإن مناخها معتدل بصفة عامة طول العام . ويبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى في الصيف في يوليو ٢٩م ، ومتوسط درجة حرارة الشتاء في يناير ١٦م ، ويصل متوسط درجة الحرارة السنوي إلى ٢٣م .

وتتمتع الطائف بمعدل جيد من الأمطار يصل متوسطه السنوي إلى أكثر من ٢٣٠ ملم ، وقد اشتهرت بنشاطها الزراعي ، فقد كانت الزراعة عماد الاقتصاد . ومعظم سكانها الآن يعملون في التجارة والزراعة والوظائف الحكومية

توزيع غرفه ، أما الطابق الثالث فقد أدخلت عليه بعض التعديلات ، ويضم غرفاً للنوم ومجلساً جهة الجنوب ومكتبا . ويضم الطابق الرابع مطبخاً وبعض الغرف ، إلى جانب سطح مقسم إلى قسمين ، ويستخدم هذا السطح للنوم في ليالي الصيف .

الطائف

تقع مدينة الطائف عند التقاء أودية وج ، ولية ، والقيم ، وقد أنشئت منذ نحو عشرين قرناً على مفترق طرق تجارية قديمة . وزاد من أهميتها قربها من مدينة مكة المكرمة إذ إنها على بعد ٨٠ كم



الرواشين الخشبية في واجهات بيوت الطائف

منازلها في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وتمتاز هذه المباني بواجهات بيوتها ذات الرواشين الخشبية التي توفر الخصوصية والإضاءة والتهوية.

المساجد: ومن المساجد المهمة في الطائف مسجد عبدالله بن عباس، وقد بني سنة ٢٤٠هـ، وأعيد بناؤه عدة مرات، وهو أكبر مساجد الطائف حتى الآن. ومسجد الهادي في منطقة السوق الشمالية، وتحيط به مساحة واسعة خاصة بالمشاة، وتتصل معظم أزقة السوق بالمسجد.

والصناعات المحلية والسياحة. ولا يختلف النسيج العمراني التقليدي في الطائف عن النمط المتبع في كل من مكة والمدينة وجدة وبنبع، فالأزقة والشوارع التي تمتاز بوجود البرحات والمناخات في نهايتها هي ظاهرة عمرانية مألوفة في مدن الحجاز. وكانت مدينة الطائف محاطة بالأسوار فيما قبل الإسلام، وهناك بقايا أسوار يرجح أنها ترجع إلى العصر العثماني. وتمثل الممرات والأزقة شرايين الاتصال بين المساجد وبين الأنشطة المختلفة، وتتصف بضيقها وتعرجاتها.

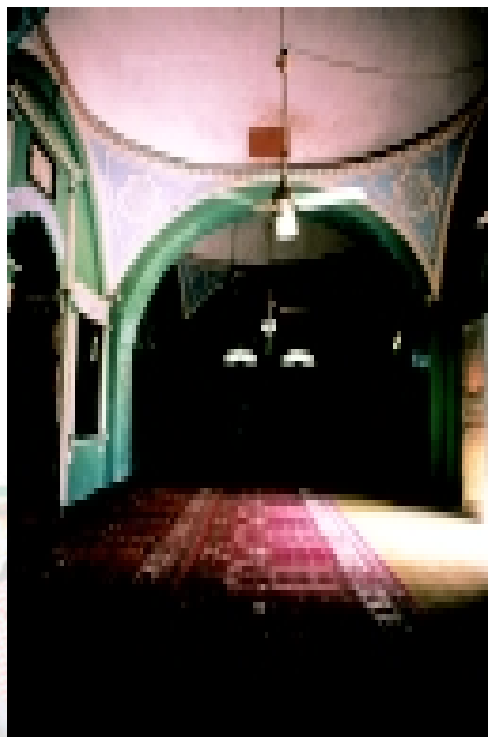
ونظراً لما كان سائداً من وجود سور خارجي يحيط بالمدينة، فإن التوسع العمراني كان رأسياً. وكان الدور الأرضي يضم الحوش والإيوان المخصص لاستقبال الضيوف، أما الأدوار العليا فهي للاستعمال الخاص، مثل مجلس الأسرة وغرف النوم، بالإضافة إلى غرفة الطعام. وامتازت واجهات الحوائط الخارجية بوجود الرواشين والمشربيات الخشبية.

العناصر العمرانية. تضم الطائف مجموعة من عناصر التراث العمراني، مثل المساجد والأسواق والقصور والبيوت والسدود والحصون. وتمثل منطقة السوق القديمة نواة البلدة القديمة، إذ بنيت معظم



القصور: اشتهرت الطائف بوجود مجموعة من القصور، منها قصر الملك سعود، شمالي مدينة الطائف بمنطقة الحوية، وكان المقر الصيفي لجلالة الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله. ويمتاز هذا القصر بالأقواس التي على النوافذ وعلى المداخل. ومنها قصر شبرا الموجود بحي شبرا، وقد شيد هذا القصر سنة ١٣٠٥هـ واستخدم مقراً للحاكم التركي، ومنذ سنة ١٣٤٤هـ أقامت فيه العائلة السعودية المالكة أثناء إقامتها بالطائف، وقد جدد المبنى سنة ١٣٩٥هـ.

البيوت: من العناصر العمرانية الأخرى المهمة، البيوت، ومنها بيت الكعكي الموجود في منطقة السلام، غربي المنطقة المركزية بالطائف. ويجمع هذا البيت بين أنماط العمارة المحلية والغربية، وهو مكون من ثلاثة أدوار. وتتمثل العمارة المحلية في استعمال الأقواس على النوافذ الخشبية، ووجود ملاقف الهواء، أما تأثيره بالعمارة الغربية فيبدو من وجود السقف المثلث (ذي السطوح المائلة) وهو من عناصر العمارة الكلاسيكية (وزارة الشؤون البلدية والقروية، المنطقة الغربية د.ت: ٦٢). ومن البيوت التقليدية أيضاً بيت زينل، وقد بني في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ومن المحتمل أن



من مساجد الطائف القديمة

ومسجد الهنود يرجع بناؤه إلى سنة ١٣٥٠هـ وطرازه نجدية ومآذنه قصيرة، ومسجد الكوع في المكان الذي اتخذه النبي ﷺ مقراً له عندما زار الطائف، ويعتقد بأن النبي ﷺ هو الذي بناه. وهناك مساجد أخرى مثل مسجد العداس غربي مدينة الطائف، ويمتاز هذا المسجد الأثري بمئذنته حيث تتخذ الشكل البصلي في أعلاها كما يوجد قوس في منتصف المئذنة (وزارة الشؤون البلدية والقروية، المنطقة الغربية د.ت: ٦٠).



فوق سطح البحر، ويحد المدينة من الشرق جبال رضوى الشاهقة. ومناخ ينبع معتدل تقريباً طول العام، ومتوسط درجة الحرارة العليا ٢٨م ومتوسط الصغرى ١٢، والمتوسط العام ٢٢م، والرياح السائدة شمالية غربية، وهي باردة شتاء، كما تهب أحياناً رياح جنوبية أثناء فصلي الشتاء والربيع، وكمية الأمطار قليلة، والمتوسط السنوي لكمية الأمطار أقل من ٣٠ ملم.

وتمتاز مدينة ينبع بارتفاع مستوى الماء الجوفي، إذ يتراوح عمق المياه الجوفية ما بين ٣,٥ م إلى ٤ م (وزارة الشؤون البلدية والقروية د.ت: ١٠-١٢).

وقد عرفت ينبع منذ عهد الإغريق حيث كان يُوجد ميناء عرف باسم نيرا يمون السفن الشراعية في البحر الأحمر. واشتهرت ينبع منذ أقدم العصور بأنها وفيرة المياه، وكانت قوافل حجيج البر تتزود بالماء وتحط رحالها للراحة بمنطقة ينبع النخل. وأثناء الحكم العثماني انتعشت ينبع وظهرت فيها الأبنية الحجرية والخشبية.

ونمت ينبع وازدهرت في عصر الدولة الأيوبية حينما نشطت التجارة بين الشواطئ المصرية على البحر الأحمر وبين ينبع على الساحل المقابل، وتمتاز ينبع بموقعها الممتد على ساحل البحر، وقد

تكون قد بنته عائلة زينل المعروفة، ويمتاز بأنه كان مبنياً من الحجارة والطوب، كما يمتاز برواشينه الدقيقة على الواجهات الخارجية، وقد هدم سنة ١٤٠١هـ.

السدود والحصون: وتنفرد الطائف ببناء السدود، مثل سد عكرمة، وبيناء الحصون التي تظهر على شكل أبراج على مداخل القرى، وهي من أدوار تلجأ إليها الأسر عند المداهمة، وتمثل أبراج مراقبة، وتبنى من الحجارة الملونة، ويشكل أعلاها بالمرور والأحجار الملونة، ولها فتحات للمراقبة والرمي.

ينبع

هناك ينبعان: ينبع النخل ونبع البحر، الأولى واحة، والثانية ميناء، وللتمييز بينهما سميت الأولى ينبع النخل والأخرى ينبع البحر والأخيرة هي الحاضرة المعنية بهذا الحديث.

نشأت مدينة ينبع حول ميناء ينبع على طرف خليج صغير على البحر الأحمر. وقد اشتق اسمها من «عين ماء يقال لها ينبع كانت تسقي نخيلاً لآل علي بن أبي طالب #» فلا يستبعد إذن أن يكون اشتقاق الاسم من خروج الماء من الأرض.

وينبع مستوية السطح تقريباً يتفاوت ارتفاع سطحها ما بين متر وستة أمتار



المساجد: كان في ينبع ثلاثة مساجد أساسية هي مسجد السنوسي، ومسجد ابن عطاء الذي كانت صلاة الجمعة تؤدى فيه وهو ملاصق للسوق، ومسجد الخضر وكان يجاور الميناء مباشرة، فكان مقصد الحجيج عند وصولهم إلى ينبع (الشؤون البلدية والقروية، المنطقة الغربية: ٣٦).

وكل هذه المساجد تشترك في نمط معماري واحد، فكلها ذات منارات وأروقة على أعمدة أسطوانية وتمتاز بعقودها.

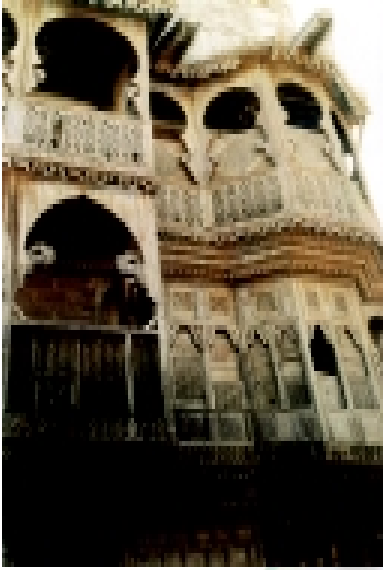
الأسواق: في ينبع أسواق متنوعة تباع فيها منتجات البادية والأسماك، ومن أهم هذه الأسواق، سوق الليل وهو من الأسواق الفريدة، إذ كان العمل فيه بالليل ويرتاده القائمون على صناعة السفن والصيادون الذين يذهبون للصيد ليلاً، وهو محلات متقابلة أمامها (بوائك). ومن الأسواق الأخرى سوق رقعة السمن، وهو قسمان: سوق مركزي تعقد فيه صفقات كبيرة بين التجار للتصدير، والسوق الآخر صغير محلي لاحتياجات السكان.

وهناك أيضاً سوق البدو لبيع الأغنام والسمن والعسل وشراء الأقمشة. وسوق السمك، ويسمى بنك الحوت على ساحل البحر، وكان يعمل في الصباح، وبعد الظهر في أيام محددة لبيع السمك المجفف (بلدية ينبع د. ت: ٣٦).

أثر ذلك في نموها العمراني. وساعد على استمرار نموها العمراني أنها كانت ملتقى منتجات البحر ومنتجات البادية، وكانت ينبع تموّن السفن الشراعية بالغذاء والمياه. وفي عصر الأيوبيين أصبحت ينبع الميناء الرئيسي على البحر الأحمر بعد انتقال الخلافة إلى مصر.

ولما كان موقع ينبع على شكل خط شريطي على ساحل البحر، فقد تراصت البيوت في صفوف متقابلة ومتجاورة وتمتد على جوانب ممرات ضيقة متعرجة لتلقي ظلالاً تحمي المارة من أشعة الشمس ولتتمتع بنسيم البحر. وكانت الساحة ذات دور مهم في النشاط الاجتماعي، إذ كانت ملتقى أهل الحي في مناسباتهم المختلفة وأفراحهم. وغالباً ما تكون الساحة قريبة من السوق والمسجد. أما بالنسبة للأحياء القديمة فقد تمثلت في أحياء: القاد، والصور، والخريق، والمنجارة، والصعايدة. وكان أمام المنازل أو المساجد ساحة متسعة تعرف باسم المركز يرتادها كبار السن لتبادل الأحاديث، وما زال المركز موجوداً حتى الآن في بعض المناطق القديمة.

العناصر العمرانية. تعد المساجد أهم العناصر العمرانية، بالإضافة إلى الأسواق والأسوار والبيوت.



منزل من ثلاثة طوابق مع زخارف خشبية، ينبع

الرابع عشر الهجري، وهو مبني من الأحجار والأخشاب، من ثلاثة طوابق.

ومن المنازل الأخرى منزل آل النحاس وهذا المنزل في ينبع القديمة بحي الصور، وهو من ثلاثة طوابق. ومنزل عبدالله عاشور في حي الصور، وهو من ثلاثة طوابق، وقد بني المنزل من الحجر البحري، وله واجهتان إحداهما جنوبية والثانية غربية. وتعتمد فكرة هذا المنزل على الملاقف بدلاً من الأحواش. وكانت أبواب هذا المنزل من الخشب الذي استبدل به الحديد، أما الأسقف فهي من جذوع النخيل والسعف. وبالمثل رواشين تتكون من خمسة أجزاء. وللمنزل مدخلان أحدهما للضيوف والآخر لأهل البيت.

الأسوار: من العناصر العمرانية الأخرى في ينبع الأسوار التي كانت تحمي ينبع. فكانت المدينة محاطة من الناحية الشرقية بسور ضخيم من الحجارة لحمايتها، وكان على هذا السور الضخم ثلاث بوابات، بوابة الجمال، وهي البوابة الشمالية، وبوابة السيارات، وهي البوابة الغربية، وبوابة الجنائز، وهي البوابة الجنوبية الغربية (بلدية ينبع د.ت: ٧). وكان خارج أسوار المدينة صهاريج لحزن مياه الأمطار، وما زالت بقايا هذه الصهاريج موجودة حتى الآن.

البيوت: يشابه البيت التقليدي في ينبع مع بيوت المدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة لوحدة مصادر التأثير والطبيعة الجغرافية المتقاربة، أما الطائف فبلد ينفرد ببعض الخصائص الجبلية وقلة سكانه من غير أهله، إذ لا يقيم به سوى موظفي الدولة وبعض أمرائها، وهو يعتمد على الزراعة كثيراً بخلاف المدن الأخرى التي تعتمد على المواسم والمؤسسات الحكومية والتجارة والحجاج. والناس في هذه المدن نتيجة للتنقل فيما بينها ينقلون تقاليد العمارة ويحاكونها.

ومن البيوت المهمة في ينبع منزل آل بطين وهذا المنزل في ينبع القديمة بحي الصور، وقد بني في الثلاثينيات من القرن